بسم الله الرحمن الرحيم

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

المجلس التنفيذي
ملف إحياء تراث علماء الشيعة

مناسبات الشهر

(بطاقة عالم)

العلامة السيد

عبد الحسين نور الدين قدس سره

كان عالماً فاضلاً شجاعاً وأديباً شاعراً، ولد في قرية (النبطية الفوقا) من جبل عامل وذلك سنة ١٢٩٣هـ.

و(النبطية الفوقا) هي قرية مستقلة عن مدينة النبطية، وكان فيها مدرسة (آل نور الدين) التي قصدها الطلاب من مناطق مختلفة، وكان المشرف عليها في تلك المرحلة العلامة السيد محمد نور الدين.

ولد السيد عبد الحسين في بيت مؤمن ومتواضع من بيوت الفقراء، وبعد أن تعلم القرآن والكتاب والحساب، شرع في دراسة المقدمات، ثم حدثته نفسه بالسفر إلى العراق، ولكن ذلك كان شبه مستحيل له لعدم القدرة على ذلك، لكن دعاء الوالدة كان أحد الأسباب التي سهلها الله تعالى له بموضوع التوجه إلى النجف الأشرف لطلب العلم.

درس في النجف الأشرف على كبار العلماء مدة أربعة عشر سنة، وتزوج فيها من كريمة العلامة السيد حسن ابراهيم.

عمل بالتبليغ الديني ونشر الثقافة والوعي بين الناس، وكانت له مواقف جريئة خلّدته وجعلته في مصاف القادة الكبار، منها وقوفه إلى جنب الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين في مؤتمر وادي الحجير الذي انعقد في ٢٤ نيسان ١٩٢٠م ضد الإحتلال الفرنسي، وعندما أرادوا أن يشكلوا لجنة لتذهب إلى سوريا وتلتقي الملك فيصل ليضعوه في أجواء المؤتمر، لم يجد السيد شرف الدين من يرافقه غير السيد عبد الحسين نور الدين.

وبينما كان في زيارة إلى بعلبك، وقد حل ضيفاً على العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم، وافته المنية نتيجة نوبة قلبية ألمّت به، وذلك في شهر صفر من سنة ١٣٧٠هـ الموافق لـ ١٥ تشرين الثاني من سنة ١٩٥٠م، وشُيّع تشييعاً مهيباً في (النبطية الفوقا).

سماحة العلامة المقدس
الشيخ محمود عباس العاملي طاب ثراه
١٩٣٥ م - ١٨٦٧ م

السنة الرابعة – العدد السابع والأربعون – تشرين الثاني ٢٠١٥م/ صفر ١٤٣٧هـ

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي
لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:
toorath@hotmail.com
70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة DEBOUK 00961 3 336218

شخصية العدد

الشيخ
محمود عباس العاملي قدس سره

الشيخ محمود من علماء القرن الرابع عشر هجري، كان عالماً زاهداً شاعراً، عمل بالتبليغ الديني ولم يتوقف إلى آخر يوم من حياته.

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ محمود في قرية (عيثرون) من جبل عامل سنة ١٨٦٧م، وهي من القرى الطيبة الواقعة على حدود فلسطين المحتلة، والمجاورة لمدينة بنت جبيل.

نشأ وترعرع في جبل عامل كبقية الطلاب الذين يذهبون للمربي والمعلم، ليتعلم القرآن الكريم، كما تعلّم القراءة والكتابة والخط والحساب.

وجرياً على عادة الطلاب في جبل عامل، حيث كانوا يدرسون المقدمات قبل التوجه إلى النجف الأشرف، وخصوصاً في تلك المرحلة التي كانت النجف أكثر استقراراً وفيها من الفضلاء والأساطين المتفرغين للتدريس والتصنيف، وهذا ما كان يفتقده علماء جبل عامل، لا لعدم قدرتهم على التدريس، فهناك الكثير من المدارس والدروس الخاصة، لكن انشغالاتهم المختلفة من التبليغ الديني وإرشاد الناس إلى إصلاح ذات البين وحلّ الخصومات والتصدي للشأن العام، هو الذي منعهم من التفرغ الكامل.

قرأ الشيخ محمود في النجف الأشرف على المرجع الديني الشيخ محمد حسين النائيني[1]، وكان قدس سره من كبار الأساطين والمراجع، وحتى علماء لبنان في ذاك الوقت كانوا يرجعون الناس إليه في التقليد وحلّ مشاكلهم الشرعية.

نشأت علاقة حميمية بين الشيخ محمود والمرجع الديني النائيني، حتى وصل الأمر بالشيخ النائيني أن

(١) الشيخ محمد حسين النائيني: هو محمد حسين بن الشيخ عبد الرحيم شيخ الإسلام بن الميرزا محمد سعيد بن الميرزا عبد الرحيم نظر عليشاه المنوشهري النجفي المتوفى سنة ١٣٥٥هـ، كان من كبار شيوخ الفقه وأساتذة الأصول، ومن أعاظم علماء الشيعة، وأكابر المحققين، فقيه أصولي من أئمة التقليد والفتيا والمرجعية وزعماء الثورة.

يكتب مقدمة يُقدمّ فيها لـ (كُتيّب) صغير الحجم ومن عدة أوراق أعدها الشيخ محمود حول حوار افتراضي بين (غني وفقير)، أطلق فيه العنان لمخيّلته، من خلال منظومة حوارية، وعادةً هذا النوع من التصنيف وبهذا الحجم لا يكتب له المرجع مقدمة، ولكن ما قام به الشيخ النائيني يؤشر إلى أمور ثلاثة:

أولاً: الطيبة والصفاء والذهاب بعيداً في عالم الكمال والمعرفة، وأنّ الشيخ النائيني فعلاً قد بلغ الحد الأقصى في مفهوم العدالة، والتي قال عنها الإمام الخميني قدس سره: «**إنّ عدالة مرجع التقليد يجب أن تُلامس في حدها الأعلى الحدّ الأدنى من عدالة المعصومين عليهم السلام**»، فهذا كتيب صغير عبارة عن منظومة لا تختص بالفقه ولا بالأصول، وإنما متعلقة بعالم الأخلاق والإجتماع، وبما أنّ فيه مصلحة للناس ويُعالج بعض مشاكلهم، فتسقط أمامها الإعتبارات المرسومة لمرجع التقليد.

ثانياً: هذا التقديم يُؤشر إلى عمق العلاقة التي تربط الشيخ محمود بالشيخ النائيني، وهو عمل بسيط إذا ما قسنا هذه المنظومة على حجم التصنيف في الفقه والأصول بالحوزة العلمية، ولا يمكن لطالب علم أن يطلب ذلك من مرجع بحجم النائيني، لولا تلك المكانة والإحترام الكبير للشيخ محمود.

ثالثاً: هذا الاتجاه يؤشر إلى الدور الذي رسمه لنفسه الشيخ محمود وهو في النجف الأشرف، وعدم التفرغ للتدريس والتصنيف، وإنما كان التوجه للعمل التبليغي، وبأنّ الشعر سيكون أحد الوسائل الأساسية وله تأثيره في الناس، وهم في مجملهم يحبون الشعر ويتذوقونه، هذا ناهيك عن أن الشعر يُكتب له البقاء والديمومة، في وقت لا نجد أثراً للمواعظ الفصيحة والبليغة إلا نادراً، وضمن إطار سياسي محدد. فباتت قصائد الشيخ محمود - التي تجاوزت القرن من الزمن - حاضرة يتداولها العلماء وخطباء المنبر الحسيني إلى زماننا هذا.

عاد الشيخ محمود إلى جبل عامل، وهو يحمل همّ التبليغ الديني وإصلاح المجتمع ولم يكن همه بلوغ أعلى المراتب في الفقه والأصول.

ولعل الشيخ محمود إمتاز بأسلوبه في طريقة عمله مع الناس من وعظٍ وإرشادٍ وإصلاحٍ، عن بقية العلماء الذين كانوا يلتقون بالناس بالمناسبات العامة وفي بيوتهم، وكانوا يعقدون مجلسين قبل الظهر وآخر بعد العشاء، حيث أنه كان يذهب بنفسه إلى محال عملهم وسكنهم، فيعظهم ويصلح شأنهم، من دون أن يُقيم أي اعتبار أو وزن لشخصه الكريم، وأنّ الأفضل أن يأتي

الناس إليه ويكون هو المُستَقْبِل لهم.. هنا نجد التأثير الواضح في الناس وهم يتناقلون في ذكرياتهم ويحدثون عن الأثر الطيب الذي تركه الشيخ محمود في مجالات مختلفة.

وطبعاً، هذا ما كان ليتم لولا بعض الخصائص التي كان الشيخ محمود يتمتع بها والتي منها:

زهده عما في أيديهم ـ أي الناس ـ حيث لم يكن يتطلع إلى أموالهم وأرزاقهم، ولم يرغب بأخذ شيءٍ منهم، فعاش فقيراً زاهداً، في وقتٍ كان باستطاعته أن يمتلك داراً وعقارات ومال ولكنه لم يفعل ذلك، بل كان يصرف ما يأتيه من مال على الفقراء من دون أن يَصرِف منها شيئاً على نفسه وعياله، فسكن في منطقة (برج البراجنة) من الضاحية الجنوبية لبيروت، واستأجر غرفة واحدة له ولعياله، وكان يدفع بدل أجرتها مثله مثل أي عامل أجنبي جاء للعمل في بيروت.

تطابق قوله مع عمله، مما حوّله إلى قدوة صالحة ومؤثرة على الآخرين، وما امتلاك علمائنا في الماضي لهذه القدرة من التأثير إلا لتطابق أقوالهم مع أفعالهم، وهذا أمر طبيعي ومنطقي.

عدم استئثاره بالحقوق الشرعية، بحيث كان يصرف ما يأتيه على الفقراء ولم يستأثر به. وذات يوم كان ذاهباً إلى إحدى القرى للتبليغ، وبينما هو في الطريق سمع رجلاً يناديه قائلاً: «**شيخنا جئت بهذا الثور لك (زكاة)**»، فأخذه الشيخ محمود منه وجرّه خلفه، وعند وصوله إلى القرية المجاورة، صادف وجود فلاح يحرث أرضه على بقرة وحمار، وعادةً الناس في قرانا لا يحرثون على الحمير لعدم قدرتها على الحراثة، ولهذا يُعيّر العامة من يتكلم بكلام غير بليغ ولا فصيح (إن خطابه مثل فلاحة الحمير)، وهنا ما كان من الشيخ إلا أن قدّم الثور لهذا الفلاح، مع العلم أن الشيخ أحوج لهذا الثور أكثر من الفلاح، أو بالحد الأدنى يمكن ذبحه وتوزيعه على عدد أكبر أو بيعه ولكنه لم يفعل. ومن مآثره أيضاً، أنه ذات مرة أثناء تأديته لفريضة الحج، قَدمت له امرأة خمس ليرات من الذهب ـ وكان مبلغاً كبيراً في تلك الحقبة ـ وإذ بالشيخ محمود يرى سيداً عراقياً محتاجاً، فيُقدم إليه المبلغ من دون أن يُبقي لنفسه فلساً واحداً.

تسامحه الشديد في حقوقه المشروعة، ففي أثناء سكن الشيخ محمود منطقة (برج البراجنة)، وإذا بسائق أجرة (تاكسي) مسيحي يدهس ولده البكر، وكان صغيراً في السن فمات، فألقت الشرطة القبض على السائق وأودعته في السجن، وعندما علم الشيخ محمود بالأمر، ذهب إلى الشرطة وأسقط الدعوى وأخرج السائق من السجن معتذراً له، قائلاً: «**عندما دهست ولدي انزعجت وتألمت، وعندما أدخلوك السجن أيضاً انزعجت، وأنا لا أريد أن أجمع عليك ألمين وإزعاجين ولا ذنب عليك**»، والسائق الذي نقل الحادثة عبر التلفزيون قال: «**لم أرَ مثل هذا الرجل فهو جاء واعتذر مني لانزعاجي بالسجن، وعندما قدمت له مالاً ك (ديّة)، رفض أخذه، قائلاً: لا يمكن أن آكل لحم ولدي**».

المرحلة السياسية التي مرّ بها الشيخ محمود، لعلّها كانت من المراحل المعقدة والقاسية، فهناك الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م)، وما خلّفته من ويلات على المجتمع من الناحية الإقتصادية والأمنية، وخصوصاً

أنها استمرت أربع سنوات، ولم تأتِ نتائجها بما يَنسجم مع مصلحة الناس، نعم كان فيها فائدة واحدة، وهي أن المنطقة تخلصت من الحكم العثماني الذي حكم المنطقة ما يقرب من أربعة قرون، بالجهل والتعصب والقتل. وكان الناس بحاجة إلى عالم الدين الواعي والمخلص الذي يُعينها ويرشدها ويسدّدها ويُثبت عقيدتها وإيمانها ويَعظُها ويَرشِدُها حتى تتذكر آخرتها وتصبر على آلامها وعلى بؤسها وفقرها، وهذا لم يكن ليتحقق ما لم يبادر علماء الدين إلى ذلك، وأن يكونوا القدوة الصالحة.

كان كثيرون يظنون أن طريقة الشيخ محمود غير مفيدة، ولكنهم سرعان ما اكتشفوا خطأهم، وأن الشيخ محمود ترك أثراً بالغاً في عقولهم وأنفسهم.

ولعلّ أحد الذين أنصفوا الشيخ محمود، مضافاً للمرجع النائيني، العالم الكبير الشيخ محمد جواد مغنية[1] والذي قال عنه في كتابه مع علماء النجف: «**مهما تعددت مقاييس الرجال، وتطورت مفاهيمها، فإن المقياس الذي يقاس به عالم الدين ثابت لا يتغيّر بتغير الأحوال والملابسات، ولا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.. فهو من الحقائق الثابتة التي لا تقبل التقييد والتطعيم.. إنه التقوى والتفقه في الدين ولا شيء وراء ذلك. أمّا الفصاحة والبلاغة، أمّا الكتابة والخطابة فهي من المحسنات الكماليّة لعلماء الدين، وليست من الشروط الأساسية لعالم الدين، فمن عرف واتقى فهو عالمٌ حقاً، أمَّا من اتقى وجَهِلَ الأحكام، أو وعاها وخَرجَ على مبدأ التقوى والصلاح، فلا تجوز الثقة به كعالم ديني، وإن كان كاتباً مبدعاً وخطيباً مصقعاً. والتفقه في الدين أشرف العلوم إطلاقاً، أمّا التقوى فهي منبع الفضائل بكاملها، ومصدرها الأول بدون استثناء.. ومن هنا كان رجل الدين محل التقديس والتكريم أكثر من أي عالم في العلوم الدنيوية..وإذا كانت الثقة مع التقوى مقياس الأفضلية والتقديم، فهل يُقدم الأفقه والأعلم على العالم الأتقى والأورع، أو يقدم هذا على ذاك.. وهذا فيه قولان، ونحن دائماً مع الذين يقدمون الأتقى..وعلى هذا الأساس يبتني حديثنا وتقديسنا للمرحوم الشيخ محمود عباس**».

كانت هناك اهتمامات من الشيخ محمود بما يتعلق بالناشئة وبالمجتمع، ولم يكن همه التصنيف كيفما اتفق لكي يُعد من المصنفين ويبدأ عملية حساب العناوين التي كتب بها وصنفها، بل كان همّه أن يُصنف بما فيه منفعةً للناس وللجيل الصاعد، وكانت مصنفاته على الشكل التالي:

١. الذريعة إلى معرفة أصول الشريعة
٢. بشارة الأنام بظهور المهدي عليه السلام
٣. إرشاد الخلق إلى الحق
٤. الدرر السنية في مدح سادات البرية
٥. المعراج
٦. الكوكب الوضاح
٧. أساس التعليم
٨. نجدة اليراع في اللغة
٩. قصة النبي موسى عليه السلام

(١) الشيخ محمد جواد مغنية: هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ محمود بن الشيخ محمد بن الشيخ مهدي مغنية المتوفى سنة ١٤٠٠هجرية، كان عالماً كاملاً مؤلفاً متتبعاً مكثراً، أديباً جليلاً وشاعراً مقبولاً ومؤرخاً، له الكثير من المصنفات منها: الإسلام مع الحياة، أهل البيت منزلتهم ومبادئهم، الشيعة والحاكمون..

١٠. قصة النبي سليمان عليه السلام
١١. قصة أصحاب الفيل
١٢. رسالة في الإختلاجات
١٣. البلاغ المبين
١٤. الفتاة السورية
١٥. القصيدة العينية
١٦. القصيدة اللامية
١٧. نفحات القبول في مدائح الرسول
١٨. الغديرية مع حديث الغدير
١٩. الكوثرية
٢٠. رد المتسمين بأهل القرآن...

وضع منهاجاً تعليمياً لطلاب الإبتدائية عبارة عن خمس وثلاثين درساً، تبدأ بتعليم الطالب الأحرف الأبجدية، إلى تركيب الكلمات، والوضوء والصلاة، إلى العقائد، بحيث الطالب الإبتدائي الذي يبلغ من العمر ست سنوات ينتهي من تلك المرحلة ويصبح قادراً على الكتابة وتهجئة الحروف وجمعها في الكلمة، ومحسناً للوضوء والصلاة بشكل صحيح وقراءة سليمة، وعلى معرفة بأصول الدين وفروعه بكل تفاصيلها على قاعدة (العلم بالصغر كالنقش بالحجر)، فكان كل همّه أن يؤسس هذا الطالب على العلم والمعرفة والتدين، مما يشكل له حصانة من أي انحراف، وهذا المنهاج كان يدرسه الشيخ محمود في مدارس الجنوب وبيروت وجبيل، ولا زال أهل تلك المناطق يذكرون ذلك وعلى سبيل المثال: في مدرسة (علمات) الرسمية في جبيل، يتحدث كبار السن عن أهمية الشيخ محمود عباس ودوره كيف كان أستاذاً فاعلاً.

أما في فصل الصيف، كان يأتي بطلاب صغار السن ويأخذهم إلى البحر ـ كالنشطات الترفيهية في عصرنا الحالي ـ ويتلو عليهم القصص والقرآن الكريم ويعلمهم الوضوء والصلاة، وكان يصطحب معه في بعض الأحيان خمسين صبياً ولا يستنكف ويقول مثلا: «**أنا عالم دين ولا يناسبني القيام بهكذا أعمال**».

ومن جملة إنجازاته: مساهمته في إنشاء المدرسة العاملية التي تحولت إلى كلية، وأصبح مديرها رشيد بيضون وذلك سنة ١٩٢٨م.

أما شعره وأدبه:

فهناك العديد من القصائد الموجودة للشيخ محمود، نذكر بعضاً منها كنموذج: قصيدته المشهورة المعروفة بالقصيدة العينية المؤثرة، وغالباً ما يتناولها خطباء المنبر الحسيني، ومنها:

حتَّامَ أنتَ بِما يَضُرُّكَ مولَعُ
طَوعَ الهوى وتَصُدُّ عَمَّا يَنْفَعُ
وإلامَ أنتَ عنِ العبادةِ مُعرِضٌ
وبأمرِ عيشِكَ دائِبٌ لا تهجعُ
والمالُ إنْ يُحْرَزْ لديكَ جميعُهُ
لا تشبعَنَّ ولا فؤادُكَ يقنعُ
قدْ مرّ عمرُكَ في الضَّلالةِ وانقضى
فمتى تؤوبُ إلى الصلاح وترجعُ
أفنيتَ عمرَكَ عن معادِكَ لاهياً
وإذا دُعيتَ إلى الهدى لا تَسمعُ
وإذا سمعتَ فلا تجيبُ منادياً
وإذا دُعيتَ إلى الضّلالةِ تُسرعُ

إنْ كانَ غرّكَ أنّ ربّكَ راحِمٌ
وبِعفوِهِ يومَ القيامةِ تطمعُ
فكذاكَ ربُّكَ وهو أعظمُ مُنْعِم
ونوالُهُ عن خلقِهِ لا يُمنعُ
فَلِما تَجِدُّ مِنَ الصّباحِ إلى المسا
في كُلِّ يوم خَلفَ مَالٍ تجمعُ
لِمْ لا تقول هو الكريمُ ورزقُهُ
مِمَّن بَراهُ من الخَلائِقِ أوسعُ
نَبِّه فُؤادَكَ يا ابنَ آدمَ قَبلَما
يَأتيكَ يومٌ هولُهُ لا يُدفعُ
أطِعِ الإلَهَ بِما دَعاك لِفِعلِهِ
أو تَرْكِهِ فَثَوابُهُ لَكَ يَرجِعُ
أَدِّ الصَّلاةَ ولا تَكُنْ مُتَكَبِّراً
إنَّ الصّلاةَ عن الفَواحِشِ تَردعُ
وهي العمودُ لما عملتَ ورأسُهُ
وعلى الصلاةِ جميعُهُ يَتفرعُ
فإذا الصّلاةُ تُقُبِّلتْ فجميعُهُ
مُتَقبَّلٌ ولدى المهيمنِ يُرفعُ
وإذا الإلهُ لسوءِ فعلِكَ ردَّها
ردَّ الجميعَ وخابَ منكَ المطمعُ
إياكَ تسويفَ الأمورِ فأنتَ في
دارِ الغرورِ وعن قريبٍ تُقلعُ
فغداً تموتُ وتحتويكَ جنادلٌ
في حفرةٍ منها الحشا يتقطعُ
فالقبرُ بيتٌ مظلمٌ لو حَلّهُ
ليثُ العرينِ لضاقَ فيه المضجعُ
أو روضةٌ فيها المسرَّة والهنا
والنورُ للضيفِ المكرّم يسطعُ

يأتيكَ فيها المنكَرانِ ليسألا
عمَّا صنعتَ وأيَّ دينٍ تَتْبَعُ
فإذا هُديتَ إلى الصوابِ فأنتَ
من أهلِ النعيمِ بخيرها تتمتعُ
وإذا ضَلَلتَ عن الصوابِ فأنتَ
من أهلِ الجحيمِ وبالمقامعِ تُقْرَعُ
وهناكَ لا مالٌ لديكَ فتفتدي
كلا ولا ولدٌ هنالِكَ ينفعُ
وهناك تحصدُ ما زرعتَ ندامةً
والمرءُ يحصدُ دائماً ما يزرعُ
ضيَّعتَ نفسَكَ إذ تركتَ زِمامَها
فغدَت تعيشُ كما تشاءُ وترتعُ
أفلا تؤوبُ إلى الصلاحِ وتنتهي
عمَّا يضُرُّ وتنتحي ما ينفعُ
يا ويلَ عبدٍ قانطٍ من عفوِهِ
يا ويلَ عبدٍ بالمعاصي يُصرعُ
يا أيها العبدُ المعظِّم نفسَهُ
وإذا عَراهُ أقلُّ سوءٍ يجزعُ
خَلِّ التكبرَ فالتكبرُ خيبةٌ
أينَ التكبرُ من ذليلٍ يخشعُ
أتخافُ من عبدٍ ذليلٍ خاملٍ
وعلى الذي خلقَ الورى تترفعُ

وفاته:

توفي الشيخ محمود عباس في (برج البراجنة) سنة ١٩٣٤ أو ١٩٣٥م، عن عمر ناهز سبع وستين سنة ودفن في مقبرة (الرادوف) بمنطقة (المعمورة) بالضاحية الجنوبية.

نظّمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام

لإحياء التراث العلمائي ندوة فكرية تحت عنوان:

«عاشوراء: الإستنهاض والتأثير»

عالجت الندوة محورين:

- المحور الأول: قراءة في الإنتفاضات الإسلامية من خلال كتاب «**السيد هاشم معروف الحسني** قدس سره»: عالجه عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي وممّا جاء في كلمته:

.. الذي لفتني أنّ الكتاب البالغ ٣٩٠ صفحة إلّا أنّ ما تطرّق إليه الكاتب عن (الإنتفاضات) لا يتجاوز السبعين صفحة.

فحاول أن يربط الإنتفاضات لسلسلة طويلة من الصراع المزمن بين الأمويين وبني هاشم، وربط الإنتفاضات بشيعة أهل البيت عليهم السلام قاده إلى الحديث عن خلافة الإمام علي عليه السلام وما لاقاه من الحزب الأموي والكيد الذي مارسه (معاوية بن أبي سفيان)، واستكمله مع الإمام الحسن عليه السلام والذي أدّى إلى إبرام «**وثيقة الصلح**».

لا شك أن العدواة بين بني أمية وبني هاشم كانت من بني أميه، ومنشؤها حب التسلّط والحسد والكيد، وقد ظهر فيهم قبل الإسلام فكانوا يكنّون العداوة لأبي طالب، لكونه شيخ قريش والمتصدي لشؤون مكة والبيت الحرام، لكنهم لم يتمكنوا من إظهار ذلك علناً، وإنما صبّوا جام غضبهم عندما جاءتهم الفرصة بادعاء محمد بن عبد الله(ص) النبوة وحماية أبي طالب له منهم.

من هنا نجد الإصرار على تكفير أبي طالب والتشهير به، وأنه مات مشركاً.

واستمر هذا النهج في العباسيين ومن جاء من بعدهم وإلى اليوم الوهابية ومعها السلطة السعودية يُعاقبون من يقول بإيمان أبي طالب. ففي ستينات القرن الماضي، صنّف أحد المشايخ بالحجاز كتاباً عن (إيمان أبي طالب) فحكموا عليه بحرق الكتاب والجلد والسجن. وقد تصدى علماء لبنان لهم، فاجتمع السيد موسى الصدر والشيخ محمد جواد مغنية والشيخ عبد الكريم شمس الدين والسيد هاشم معروف الحسني والشيخ حبيب آل إبراهيم وغيرهم.. ووجّهوا برقية مستعجلة للملك السعودي عبر السفارة يُطالبوه بعدم تعذيب هذا الشيخ وأنه لم يرتكب جرماً مخالفاً للسلطة أو مخلّاً بالأمن وإنما هو كتاب فكري لا يضرّ المملكة بشيء.

إذاً، هذا الكيد والحسد استمر معهم مروراً بوثيقة

الصلح بين معاوية والإمام الحسن عليه السلام والتي أدّت إلى التالي:

-حقن دماء المسلمين وبالتحديد العلويين.

-كشف النظام الأموي.

-كشف زهد بني هاشم بالسلطة وحرصهم الشديد على الإسلام والمسلمين.

-تشكيل قناعة عند المسلمين بأن لا بديل بالخلافة عن الحسين بن علي عليه السلام.

والذي ساعد على ذلك تعيين معاوية ليزيد خليفة، ووثيقة الصلح مع معاوية.

وجاءت واقعة كربلاء وتلك الفاجعة لتبدّل من الواقع المذلّ ومن الخنوع الذي عاشه المسلمون في تلك المرحلة.

صحيح أنّ سياسة معاوية أوصلت المسلمين إلى قناعة ببني هاشم، وهذه القناعة ولّدت اختيار الحسين عليه السلام خليفة، ولكنّها لم تولّد عندهم التفاني والتضحية في سبيل الدفاع عن هذه القناعة، بحيث لو وُجد نصف من قاتل في الإنتفاضات لما تجرأ النظام الأموي على قتل أولاد رسول الله وسبي نسائه.

لكن مع الأسف تولّدت هذه الجرأة والشعور بالندم بعد مضي أربع سنوات على واقعة كربلاء.

هذه الإنتفاضات التي يُعبّر عنها السيد هاشم بالشيعية هي لم تكن كذلك بهذا الشكل وتحتاج إلى نقاش:

أولا: الإمام زين العابدين عليه السلام نأى بنفسه عن المواجهة المباشرة وحيّد معه العلويين، ولو واجه مباشرة كان ذلك سيلحق ضرراً بالغاً به وبالعلويين، وبهذا يكون الذي لم يتمكن (يزيد) من تحقيقه في قتل الحسين عليه السلام، قد حققه في قتل الإمام زين العابدين عليه السلام وهو ظالم.

ثانياً: الثعلب عبد الله ابن الزبير كان المستفيد الأول من كربلاء، فهو بذلك تخلّص من الإمام الحسين عليه السلام وحمل دمه (كقميص عثمان) في وجه الأمويين، وهو بهذا يشبه تماماً (معاوية) الذي تخلّى عن عثمان، وفي نفس الوقت كان دمه معبراً للتشنيع على علي عليه السلام والنيل منه وتحضير المناخ لمحاربته. وهنا نجد ابن الزبير يُجيّش المسلمين ضد الأمويين ويبكي على الحسين عليه السلام، ولمّا طلبوا منه البيعة رفض واتجه نحو الكعبة باكياً عابداً زاهداً. فكان بهذا يريد:

- إظهار زهده بالسلطة كي يتمسّكوا به أكثر.
- إظهار الحزن واللوعة على الحسين وأهل البيت عليهم السلام.
- تحضير المناخ الملائم للثورة على الأمويين.

وعندما نلاحظ أنّ المسلمين في تلك المرحلة وفي المدينة المنورة بالتحديد، لو كانوا موالين لأهل البيت عليهم السلام حقاً لما طلبوا البيعة من ابن الزبير مع وجود الإمام زين العابدين عليه السلام، إذاً تداخلت واختلطت الأمور بين محب لأهل البيت عليهم السلام يريد الإنتقام وبين متضرر من بني أمية يريد الإنتقام تحت ستار ما جرى في كربلاء، وعلى رأس هؤلاء إبن الزبير. والنظام الأموي في تلك المرحلة، لازال في قوته، وعندما ثار أهل المدينة على الأمويين، أرسل يزيد جيشاً لمعاقبتهم والإسراف في قتلهم وأباحها لجيشه ثلاثة أيام وولد في تلك السنة ألف طفل بالحرام.

الذي نجا من هذه المعركة الإمام زين العابدين عليه السلام والعلويون ومن تمكّن من أن يلجأ إليه.

ثم أكمل الجيش إلى مكة كي يؤدّب ابن الزبير وأهل مكة، ولكنهم لم يتمكّنوا من الدخول إليها رغم قصفها بالمنجنيق وحرق الكعبة.

والذي ساعد على ذلك هلاك يزيد في تلك الأيام من

سنة ٦٤ للهجرة، فكان هلاكه سبباً في تضعضع الجيش وتراجعه.

هذه الإنتفاضة:

- أولاً: (نفس السيد هاشم في كتابه صفحة ٣١٦) يقول: إنّ الإنتفاضة في المدينة المنورة على الأمويين لم تتخذ الطابع الشيعي.
- ثانياً: الأمويون لم يتعاطوا معها على أساس مذهبي كما يحلو للبعض أن يجزئ المسلمين، فإنّ المذاهب الإسلامية نشأت في أواسط القرن الثاني هجري، وأبو حنيفة ومالك كانا من تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام بالكوفة.

من هنا نكتشف حكمة الإمام زين العابدين عليه السلام ، الذي لعب دوراً مركزياً في تجييش الناس ضد بني أمية وإظهار مظلومية أبيه الحسين عليه السلام من خلال البكاء والنحيب، إلا أنه لم يدعوهم إلى الثورة.

نعم، ثورة التوابين كانت من الشيعة ليس بالمعنى المذهبي بل المقصود من شيعة وأتباع الإمام علي عليه السلام ، فكانت خالصة منهم وليس فيها تداخل، والدافع لها الندم والإستغفار، وإن أخطأوا بالطريقة والتوقيت، وقادة التوابين هم خمسة:

- سليمان بن الخزاعي (صحابي أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم)
- المسيب بن نجبة الفزاري
- عبد الله بن سعد الأزدي
- عبد الله التميمي
- رفاعة بن شداد البجلي

وهؤلاء عاصروا الإمام علي عليه السلام وندموا بعد كربلاء وكان يبكون عليه وأرادوا أن يقوموا بعمل يأخذ بالثأر ويكفّر عنهم، فقرّروا التوجه نحو الشام في ربيع الأول سنة ٦٤ هـ بعد وفاة يزيد بن معاوية، وبلغوا عدة آلاف من المقاتلين، وقد أشار عليهم عبد الله بن سعد الأزدي التوجه إلى الكوفة ومقاتلة قتلة الحسين عليه السلام وليس إلى الشام ولكنهم رفضوا، وتوجّهوا إلى الشام وقاتلوا قتال الأبطال وكادت المعركة تكون لصالحهم لولا رماة السهام..

ثم جاءت ثورة المختار الثقفي التي قضت على قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وهنا المختار لم يتجاوب معه الإمام زين العابدين عليه السلام.

في بداية الأمر عرض المختار البيعة على الإمام زين العابدين عليه السلام وأرسل له أموالاً طائلة، ولكن الإمام عليه السلام رفضها وبالتالي الإمام عليه السلام كانت لديه عدة موانع:

- الأول: أنّ (ابن الزبير) هو المهيمن على الحجاز، وهو عدو لأهل البيت عليهم السلام.
- الثاني: أنّ الأمويين في العراق لا زالوا الأقوى، وهم الأعداء الحقيقيون لبني هاشم.
- الثالث: العراقيون في الكوفة لا يؤمن جانبهم ولا يمكن الإعتماد على قرارهم.

لذلك نأى عليه السلام بنفسه وبالعلويين عن الصراع المباشر، والدليل على صحة هذا الموقف، أنه رغم التفاهم الذي حدث بين المختار وبين عبد الله بن الزبير، ففي نهاية المطاف آلت الأمور إلى التقاتل وسقوط آلاف القتلى منهم، وأدت المعركة بين المختار وبين مصعب بن الزبير (أخ عبد الله بن الزبير) الذي أطلق على نفسه إسم (الجزّار)، إلى معارك ضارية في المدينة المنورة والبصرة والكوفة، أدت في نهاية المطاف إلى قتل المختار وجماعته، وقد قتل مصعب أخ عبد الله بن الزبير في يوم واحد سبعة آلاف من الشيعة والعلويين في الكوفة.

والتقاه ذات يوم عبد الله بن عمر فقال له: «**أنت القاتل سبعة آلاف إنسان في ضحوة يوم واحد؟ فردّ عليه مصعب: إنهم سحرة كفرة، فقاله له عمر: لو قتلت عدّة من غنم لأبيك كان إسرافاً**».

في الختام:

ما أشبه اليوم بالبارحة، مازال ابن الزبير والخوارج يتربّصون بهذه الأمة شراً، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر إنه النفاق بعينه. وعلى الخائفين والمترددين من هذه الأمة أن يدركوا أنّ مواطن القوة والقدرة اليوم قد تبدّلت، وأصبحت بيد أشداء لا يعرفون الهزيمة ولا يترددون وعلى الله يتوكّلون، ومعهم شعبٌ في إيران وجبل عامل قلوبهم كزُبر الحديد لا يملّون من الجهاد ولا يبيعون قادتهم ولا يتسلّلون إلى عدوهم، فهم ثابتون على الحق، حتى النصر أو الشهادة.

إبتلينا في لبنان بمسؤولين يعيشون عقلية العصابات التي لا تبحث عن مصلحة شعب ولا عن دولة ولا عن مستقبل، كل همّهم جمع المال واستثمار النفوذ للوجاهة، ويعملون لمصلحة الأجنبي بالكامل، فيا ليتهم كانوا حكاماً فنقفَ إلى جانبهم.

حملوا شعار السيادة والإستقلال وبات يسخر منهم القريب والبعيد، وعندما تحدثهم بالسياسة يفهموها بالمقلوب، وعندما يحدثوك عن الأمن والعسكر فكلامهم

مضحك ومورد سخرية.

عطلوا البلد والمؤسّسات، أصبحت النفايات في كل شارع، دمجوا الطائفية بالنفايات، وقبلوا بالحوار الغير جاد.

نحن ندعو الجميع إلى حوار جاد ينقذ البلد ويعيد الحياة إلى مؤسسات الدولة: المجلس النيابي والحكومة، والمطلوب الإبتعاد عن الكيد، وعليهم أن يدركوا أنّ لبنان محاط بحرائق في المنطقة، إن لم ننأ بأنفسنا عنها سوف تأكل هذه النار الأخضر واليابس.

- المحور الثاني: عاشوراء أهم عنوان جامع لوحدة المسلمين: عالجه رئيس مجلس الأمناء في تجمع العلماء المسلمين سماحة الشيخ أحمد الزين، وممّا جاء في كلمته:

..عاشوراء التي حدثت في واحد وستين للهجرة على أرض كربلاء، كان عنوانها الإسلام، والتي انطلقت لمواجهة الإنحراف والسياسة التي أرادت أن ترجع الناس إلى الجاهلية المحكومة بالعصبيات القبلية والعائلية والمصالح الخاصة، بينما أراد الإمام الحسين عليه السلام من عاشوراء أن تكون الأمة محكومة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أمام ما كانت تعانيه من الفوضى والضياع، فكانت ثورة الإصلاح والإلتزام بالإسلام الصادق.

نحن اليوم بحاجة ماسة وصادقة للعودة إلى الإسلام ولنستظل جميعاً تحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، والإلتزام بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ونهج الأئمة الأطهار عليهم السلام، كي نتحرّر من الإنقسامات والشوائب التي يعيشها عالمنا العربي.

فقد مضى على القضية الفلسطينية سبعون سنة والقدس مهددة من العدو الإسرائيلي. أين العرب؟ أين المسلمون؟ أين السنة والشيعة؟ أين وحدة الأمة الإسلامية التي يناديها القرآن الكريم؟ ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ فهذه ليست أمة الشيعة ولا السنة، هي الأمة الإسلامية للمسلمين جميعاً، وجميع المذاهب من الشيعة والحنابلة والشوافع وغيرهم يعودون إلى أصول واحدة.

ألم يقل الإمام المالكي: أنني ما دخلت على الإمام جعفر الصادق عليه السلام إلّا ورأيته مشغولاً في الدرس أو الصلاة أو قراءة القرآن، فالمسلمون الذين ينتمون للمذهب المالكي يقرّون بالولاء للإمام جعفر الصادق عليه السلام، وأبو حنيفة الذي استفتى الإمام جعفر الصادق بأربعين مسألة، حتى حمل صفة العلوية، والإمام الشافعي الذي قال في آل البيت عليهم السلام:

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

فمئات الملايين في باكستان وأندونيسيا والأتراك الذين ينتمون للمذاهب الإسلامية يقرّون بالولاء للإمام جعفر الصادق عليه السلام، والإمام أحمد بن حنبل الذي قال في مسنده أكثر من حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي﴾.

إذاً، هذه الأمة موحدة ومتفقة، والفتنة التي تثار بين المسلمين مصدرها أمريكا وإسرائيل وعملائهما، المتضررون من وحدة المسلمين، القضية تحتاج إلى أن نحرّر أنفسنا من العصبيات المذهبية والطائفية بكل أشكالها، وأن نحتفظ بانتماءاتنا المذهبية تحت راية محمد

بن عبدالله ﷺ.

بعد انتصار الثورة الإسلامية بقياة الإمام السيد الخميني قدس سره، ذهبنا إلى إيران وفد من علماء السنة والشيعة برئاسة المرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين، واستمعنا إلى خطاب الإمام الخميني كيف يؤكد على وحدة المسلمين ويدعو إلى الإلتزام بالقضية الفلسطينية وبمساندة المقاومة، ورفض العصبيات المذهبية. كان الإمام ناصراً للمستضعفين وللفقراء ولقضايا المسلمين، ولم يميز بين مسلم وآخر ولا بين قضية آخرى.

وفي ختام كلمتي، أيها الاخوة: انظروا إلى أوروبا كيف توحّدت بعد حروبها، يُدرك الذين من جيلي حين سقطت الملايين بالحرب العالمية الثانية، كيف وجدت أوروبا من مصلحتها التوحد فتوحّدت ونظّمت أمورها، ما لنا نحن المسلمون نرفض هذا رفضاً قاطعاً (أمريكا قارة موحدة)!.

نحن عقيدتنا تدعوننا للوحدة والقرآن يدعوننا للوحدة والسنّة تدعوننا للوحدة والمصلحة تدعوننا أن نتوحّد وأن نتكاتف وأن نتعاون كقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾..

هذا هو توجه ديننا، أيها الأخوة: المصلحة تقتضي بأن نلتقي ونجتمع، نحن هنا في لبنان وفي جنوب لبنان، أين تكمن مصلحتنا كمسلمين سنّة وشيعة في صيدا وصور والجنوب مسلمين ومسيحيين؟ هل أن نتقاتل وأن نعلن التفرقة وأن ننشر الفتنة السنية الشيعية؟ كلا، هذا التوجه لإثارة الفتنة المذهبية والفتنة الطائفية إنما هو لمصلحة إسرائيل، لأن مشروع إسرائيل من أيام (كسنجر) وما جاء بعده، أن تتفرّق هذه الدول العربية إلى دويلات وإلى عمارات مذهبية وغير مذهبية لمصلحة إسرائيل حتى تبقى إسرائيل الدولة الأولى في المنطقة، نحن في لبنان من الزاوية الوطنية التي أشار إليها سماحة الشيخ حسن بغدادي في كلمته، من مصلحتنا الوطنية أن نتكاتف وأن نتوحّد ونحافظ على وطننا وأسرنا وأطفالنا ونسائنا وأعراضنا، علينا أن نرفض الفتنة المذهبية والطائفية وأن نوحّد كلمتنا لأنّ العدو الإسرائيلي يتربّص بين الدوائر.

أنا أشكركم جميعاً، وبالأخص سماحة الأخ الشيخ حسن بغدادي على إتاحته هذه الفرصة وعلى رسالته التي يؤدّيها.

- إختتمت الندوة بتقديم درع لسماحة الشيخ أحمد الزين تقديراً لجهوده وعطاءاته.

دعوة إلى حضور احتفال تكريمي:

تكريماً للعطاءات العلمية.. وتخليداً لذكراهم العطرة..

تتشرّف جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي وبالتعاون مع اتحاد بلديات بنت جبيل بدعوتكم إلى حضور الإحتفال التكريمي

«لسماحة العلامة المقدس

الشيخ محمود عباس العاملي (طاب ثراه)»

- **الزمان:** نهار السبت الواقع في ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٥م الساعة الثالثة بعد الظهر.
- **المكان:** قاعة بلدية عيثرون.
- **مدة الإحتفال:** ساعة واحدة.

شارك م. الملف الشيخ حسن بغدادي في النجف الاشرف بمجلس فاتحة العلامة السيد حيدر الحسني قدس سره، والذي قضى بفاجعة منى في مكة المكرمة، والتي جاءت نتيجة تقصير وإهمال وسوء إدارة السلطة السعودية.

مناقب وكرامات

إشتهر عند الأعراب بالشيخ اليابس

إنه الشيخ حسين بن الشيخ علي آل محفوظ العاملي، من أعلام القرن الثالث عشر هجري، والذي ينتهي نسبه إلى (آل محفوظ) من أقدم بيوت العلم وأجلّها، والتي يشتهر أغلب رجالها بأنهم صلحاء أخيار وعُبّاد أوتاد، كما يعبّر عنهم الشيخ آغا بزرك الطهراني في الكرام البررة.

ولد الشيخ حسين في (الهرمل) من البقاع، ثم هاجر إلى العراق لتحصيل العلوم الدينية على طريقة أبائه وأسلافه، وهو صبي صغير السن لم يتجاوز من عمره اثنتي عشرة سنة.

وفي العراق نزل الشيخ حسين الكاظمية وحضر درس السيد عبد الله شبر وغيره من العلماء والأساطين، وكان من العلماء المبرزين المتفق على عدالته وزهده وورعه وتقواه، وكان يصلي بالناس جماعة ويهديهم إلى الطاعة، وكان صاحب كرامات لا زالت تتناقلها كتب التراجم والسير، ومنها:

خروجه بمساعدة الإستخارة إلى قرب حرم السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام أثناء طوفان نهر دجلة بصورة هائلة أهلك فيها الزرع والضرع، وأدى إلى فرار الناس إلى البيداء.

وصودف أيضاً أنه ذات يوم دنا من الشاطئ ليتوضأ فجلس على الشريعة، واتفق أن سحبت البرصات ما تحت قدميه من الأرض، فبقي على هيئته سائراً بمسير الماء حتى بلغ قرب نصف الشاطئ فأدركته القوارب لإنقاذه، ولما أخذوه رأوه يابساً لم يبتل حتى أسفل قدميه، ولما سئل عن ذلك قال: **«رأيت رجلين وضعا يديهما تحت رجلي حتى وصلتم إليَّ، ومنذ ذلك اشتهر عند الأعراب بـ(الشيخ اليابس)»**.

وهذه الحادثة، هي إحدى الكرامات التي تحكى عنه، ونقلها علماؤنا الأعلام وهي تقوّي من عقيدة الناس وإيمانهم، فالإعتقاد بعلماء الدين والثقة بهم سوف يكون معبراً للإيمان والتقوى والإخلاص.